من أصول
عقيدة أهل السنة والجماعة
معالي الشيخ الدكتور
صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان
عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء
الميراث النبوي
للنشر والتوزيع

معالي الشيخ الدكتور
صالح بن فوزان بن عبدالله الفوزان
عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء

الميراث النبوي للنشر والتوزيع

مقدمة

الحمد لله رب العالمين هدانا للإسلام ﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ [الأعراف: ٤٣]، ونسأله سبحانه أن يثبتنا عليه إلىٰ الوفاة كما قال تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (١٠٢)﴾ [آل عمران: ١٠٢]. وألا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ [آل عمران: ٨].

وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا وقدوتنا وحبيبنا محمد رسول الله الذي بعثه رحمةً العالمين ورضي الله عن

أصحابه البررة الأطهار المهاجرين منهم والأنصار، ومن تبعهم بإحسان ما تعاقب الليل والنهار، وبعد:

فهذه كلمات مختصرة في بيان عقيدة أهل السنة والجماعة دعا إلىٰ كتابتها ما تعيشه الأمة الإسلامية اليوم من تفرق واختلاف يتمثلان في كثرة الفرق المعاصرة والجماعات المختلفة، كل يدعو إلىٰ نحلته ويزكي جماعته، حتىٰ أصبح المسلم الجاهل في حيرة مِنْ أمره مَنْ يتبع؟ وبمن يقتدي؟ وأصبح الكافر الذي يريد أن يُسْلِم لا يدري ما هو الإسلام الصحيح الذي قرأ وسمع عنه. الإسلام الذي هدىٰ إليه القرآن وسنة النبي ﷺ، الإسلام الذي مثلته حياة الصحابة الكرام وانتهجته القرون المفضلة. وإنما يرىٰ الإسلام الغالب بدون مسمىٰ - كما قال أحد المستشرقين: الإسلام محجوب يعني: المنتسبين إليه بدون اتِّصاف بحقيقته- لا نقول: الإسلام بالكلية؛ لأن

الله سبحانه ضمن بقاءه ببقاء كتابه كما قال تعالىٰ: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الحجر: ٩].

وببقاء جماعة من المسلمين تقوم علىٰ تطبيقه وحفظه والدفاع عنه. قال تعالىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ﴾ [المائدة: ٥٤]، وقال تعالىٰ: ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمْثَٰلَكُم ﴿٣٨﴾ ﴾ [محمد:٣٨]، نعم، هي الجماعة التي قال عنها الرسول ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي علىٰ الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتىٰ يأتي أمر الله تبارك وتعالىٰ وهم علىٰ ذلك»(١).

---

(١) أخرجه البخاري (٧٣١١)، ومسلم (٥٠٥٩)، وأبو داود (٤٢٥٤)، والترمذي (٢٢٢٩)، وابن ماجه (٦)، وأحمد (٤/ ٩٧).

ومن هنا يجب علينا التعرف علىٰ هذه الجماعة المباركة التي تمثل الإسلام الصحيح - جعلنا الله منها - ليعرفها من يريد التعرف علىٰ الإسلام الصحيح وعلىٰ أهله الحقيقيين ليقتدي بهم ويسير في ركابهم ولينضم إليها من يريد الدخول في الإسلام من الكفار.
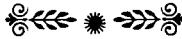
الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة

كان المسلمون علىٰ عهد رسول الله ﷺ أمة واحدة، كما قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾﴾ [الأنبياء: ٩٢]، وكم حاول اليهود والمنافقون تفريق المسلمين علىٰ عهد رسول الله ﷺ فلم يستطيعوا، قال المنافقون: ﴿لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟﴾، فرد الله عليهم بقوله: ﴿وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾﴾ [المنافقون: ٧].

حاول اليهود تفريق المسلمين وردِّهم عن دينهم، ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓا۟ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٢﴾﴾ [آل عمران: ٧٢]، لكن الخطة لم تنجح؛ لأن الله

كشفها وفضحها.

حاولوا مرة ثانية فأخذوا يُذَكِّرون الأنصار ما جرىٰ بينهم من عداوة وحروب قبل الإسلام، وما تقاولوا به من أشعار الهجاء فيما بينهم، فكشف الله خطتهم بقوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ ﴿١٠٠﴾﴾ [آل عمران: ١٠٠]، إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ [آل عمران: ١٠٦].

وجاء النبي ﷺ إلىٰ الأنصار فوعظهم وذَكَّرهم بنعمة الإسلام واجتماعهم به بعد الفرقة، فتصافحوا وتعانقوا(١)، وفشلت خطة اليهود، وبقي المسلمون أمة واحدة، والله تعالىٰ أمرهم بالاجتماع علىٰ الحق ونهاهم

(١) انظر «تفسير ابن كثير» رَحِمَهُ ٱللَّهُ، (٢/ ٩٠)؛ و«أسباب النزول» للواحدي، ص (١٤٩-١٥٠).

عن الاختلاف والتفرق، فقال تعالىٰ: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ [آل عمران: ١٠٥]، وقال تعالىٰ: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣].

وقد شرع لهم سبحانه الاجتماع في أداء العبادات في الصلاة والصيام والحج وطلب العلم. والنبي ﷺ كان يحث علىٰ اجتماع المسلمين، وينهاهم عن التفرق والاختلاف، وكان ﷺ يخبر خبرًا معناه الحث علىٰ الاجتماع والنهي عن التفرق، فكان يخبر بحدوث تفرقٍ في هذه الأمة، كما حصل للأمم قبلها، حيث قال ﷺ: «**فإنه من يعش منكم فسيرىٰ اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي**»[1].

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٦٠٩)، والترمذي (٢٦٧٦)، وابن ماجه (٤٢)، أحمد (١٧١٨٤).

وقال ﷺ: «افترقت اليهود علىٰ إحدىٰ وسبعين فرقة، وافترقت النصارىٰ علىٰ اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة علىٰ ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة»، قلنا: من هي يا رسول الله؟ قال: «من كان علىٰ مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي»(١).

وقد وقع ما أخبر به ﷺ، فتفرقت الأمة في أواخر عصر الصحابة، ولكن هذا التفرق لم يؤثر كثيرًا في كيان الأمة طيلة عصر القرون المفضلة التي أثنىٰ عليها رسول الله ﷺ بقوله: «خيركم قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم»(٢).

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٦٤١).

(٢) أخرجه البخاري (٢٥٠٨)، ومسلم (٢٥٣٥)، والترمذي (٢٢٢٢)، والنسائي (٣٨٠٩)، وأبو داود (٤٦٥٧)، وابن ماجه (٢٣٦٢)، وأحمد (٤/ ٤٢٧).

قال الراوي: لا أدري ذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثة؛ وذلك لوفرة العلماء من المحدثين والمفسرين والفقهاء بما فيهم علماء التابعين وأتباع التابعين والأئمة الأربعة وتلاميذهم ولقوة دولة الإسلام في تلك القرون. فكانت الفرقة المخالفة تجد الجزاء الرادع بالحجة والقوة.

وبعد انقضاء عصر القرون المفضلة، اختلط المسلمون بغيرهم من أصحاب الديانات المخالفة وعُرِّبَت علوم أهل الملل الكافرة واتخذ ملوك الإسلام بعض البطانات من أهل الكفر والضلال فصار منهم الوزراء والمستشارون فاشتدَّ الخلاف وتعددت الفِرَق والنِّحل ونجمت المذاهب الباطلة، ولا يزال ذلك مستمرًّا إلىٰ وقتنا هذا، وإلىٰ ما شاء الله.

ولكن بحمد الله بقيت الفرقة الناجية - أهل السنة والجماعة - متمسكة بالإسلام الصحيح تسير عليه وتدعو

إليه ولا تزال ولن تزال بحمد الله مصداقًا لما أخبر به النبي ﷺ من بقاء هذه الفرقة واستمرارها وصمودها، وذلك فضلٌ من الله سبحانه من أجل بقاء هذا الدين وإقامة الحجة علىٰ المعاندين.

إن هذه الطائفة المباركة تمثل ما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم مع الرسول ﷺ في القول والعمل والاعتقاد كما قال ﷺ: «**هم من كان علىٰ مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي**»(١).

إنهم بقية صالحة من الذين قال الله فيهم: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُوا۟ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [هود: ١١٦].

---
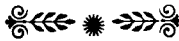
(١) أخرجه الترمذي (٢٦٤١).

أسماء الفرقة الناجية ومعناها

لما كانت هذه الفرقة هي الفرقة السالمة من الضلال تَطَلَّب الأمر معرفة أسمائها وعلاماتها لِيُقْتَدىٰ بها، فلها أسماء عظيمة تميزت بها من بين سائر الفرق، ومن أهم هذه الأسماء والعلامات: أنها الفرقة الناجية، والطائفة المنصورة، أهل السنة والجماعة، ومعانيها كما يلي:

١- أنها الفرقة الناجية: أي الناجية من النار حيث استثناها النبي ﷺ لما ذكر الفرق وقال: «**كلها في النار إلا واحدة**»(١). يعني ليست في النار.

٢- أنها تتمسك بكتاب الله وسنة رسوله وما كان عليه السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار حيث قال فيها

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٦٤١)، وابن ماجه (٣٩٩٣)، وأحمد (٣/ ١٢٠).

النبي ﷺ: «هم من كان علىٰ مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي»(١).

٣- أن أهلها هم أهل السنة والجماعة، فهم يتميزون بميزتين عظيمتين:

الميزة الأولىٰ: تمسكهم بسنة الرسول ﷺ حتىٰ صاروا أهلها بخلاف سائر الفرق فهي تتمسك بآرائها وأهوائها وأقوال قادتها، فهي لا تنسب إلىٰ السنة وإنما تنسب إلىٰ بِدَعِها وضَلَالَاتِها كالقدرية والمرجئة، أو إلىٰ أئمتهم كالجهمية، أو إلىٰ أفعالهم القبيحة كالرافضة والخوارج.

والميزة الثانية: أنهم أهل الجماعة لاجتماعهم علىٰ

---

(١) تقدم تخريجه ص(١٠).

الحق وعدم تفرقهم، بخلاف الفرق الأخرىٰ لا يجتمعون علىٰ حق، وإنما يتبعون أهواءهم فلا حقَّ يجمعهم.

٤- أنها الطائفة المنصورة إلىٰ قيام الساعة؛ لأنها نصرت دين الله فنصرها الله كما قال تعالىٰ: ﴿إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ﴾ [محمد: ٧].

ولهذا قال فيها النبي ﷺ: «ولا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتىٰ يأتي أمر الله تبارك وتعالىٰ وهم علىٰ ذلك»(١).

(١) تقدم تخريجه ص(٥).

أصول أهل السنة والجماعة

إن أهل السنة والجماعة يسيرون علىٰ أصول ثابتة وواضحة في الاعتقاد والعمل والسلوك، وهذه الأصول العظيمة مستمدة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وما كان عليه سلف هذه الأمة من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان، وهذه الأصول تتلخص فيما يلي:

الأصل الأول:
الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، والإيمان بالقدر خيره وشره

١- **الإيمان بالله**: هو الإقرار بربوبيته وإلاهيته، يعني الإقرار بأنواع التوحيد الثلاثة واعتقادها والعمل بها وهي: توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات.

فتوحيد الربوبية معناه: توحيد الله بأفعاله من الخَلْقِ والرزق والإحياء والإماتة وأنه رب كل شيء ومليكه.

وتوحيد الألوهية معناه: إفراده بأفعال العباد التي يتقربون بها إليه إذا كان مما شرعه الله، كالدعاء والخوف والرجاء والمحبة والذبح والنذر والاستعانة والاستعاذة

والاستغاثة والصلاة والصوم والحج والإنفاق في سبيل الله وكل ما شرعه الله وأمر به، لا يشركون مع الله غيره فيه، لا ملكًا ولا نبيًّا ولا وليًا ولا غيرهم.

وتوحيد الأسماء والصفات معناه: إثبات ما أثبته الله لنفسه أو أثبته له رسوله من الأسماء والصفات وتنزيه الله عما نزَّه عنه نفسه أو نزَّهه عنه رسوله من العيوب والنقائص من غير تمثيل ولا تشبيه، ومن غير تحريف ولا تعطيل ولا تأويل كما قال تعالىٰ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى: ١١]، وكما قال تعالىٰ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠].

٢- **والإيمان بالملائكة**: معناه التصديق بوجودهم وأنهم خَلْقٌ من خلق الله خلقهم من نور، خلقهم لعبادته وتنفيذ أوامره في الكون كما قال تعالىٰ: ﴿بَلْ عِبَادٌ

مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الأنبياء: ٢٦، ٢٧]، ﴿جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ﴾ [فاطر: ١].

٣- والإيمان بالكتب: يعني التصديق بها وبما فيها من الهدىٰ والنور، وأن الله أنزلها علىٰ رسله لهداية البشر، وأعظمها الكتب الثلاثة: التوراة والإنجيل والقرآن، وأعظم الثلاثة القرآن الكريم، وهو المعجزة العظمىٰ، قال تعالىٰ: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾ [الإسراء: ٨٨].

ويؤمن أهل السنة والجماعة بأن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق - حروفه ومعانيه - خلافًا للجهمية والمعتزلة القائلين بأن القرآن مخلوق كله - حروفه

ومعانيه -، وخلافًا للأشاعرة ومن شابههم القائلين بأن كلام الله هو المعاني، وأما الحروف فهي مخلوقة، وكلا القولين باطل. قال تعالىٰ: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦]، ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [الفتح: ١٥]. فهو كلام الله لا كلام غيره.

٤- والإيمان بالرسل: يعني التصديق بهم جميعًا مَنْ سَمَّىٰ الله منهم ومن لم يسم مِنْ أولهم إلىٰ آخرهم. وآخرهم وخاتمهم نبينا محمد - عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام -، والإيمان بالرسل إيمان مُجْمَل، والإيمان بنبينا محمد ﷺ إيمان مُفَصَّل واعتقاد أنه خاتم الرسل فلا نبي بعده، ومن لم يعتقد ذلك فهو كافر.

والإيمان بالرسل يعني أيضًا عدم الإفراط والتفريط

في حقِّهم خلافًا لليهود والنصارىٰ الذين غلوا وأفرطوا في بعض الرسل حتىٰ جعلوهم أبناء الله كما قال تعالىٰ: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة: ٣٠].

والصوفية والفلاسفة فرطوا في حق الرسل وتنقَّصوهم وفضَّلوا أئمتهم عليهم، والوثنيون والملاحدة كفروا بجميع الرسل، واليهود كفروا بعيسىٰ ومحمد - عليهما الصلاة والسلام -، والنصارىٰ كفروا بمحمد، ومن آمن ببعضهم وكفر ببعضهم فهو كافر بالجميع، قال تعالىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ۝١٥٠ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ﴾ [النساء: ١٥٠، ١٥١]، وقال تعالىٰ: ﴿ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

٥- والإيمان باليوم الآخر: يعني التصديق بكل ما يكون بعد الموت مما أخبر الله به ورسوله من عذاب القبر ونعيمه والبعث من القبور والحشر والحساب ووزن الأعمال وإعطاء الصحف باليمين أو الشمال والصراط والجنة والنار، والاستعداد لذلك بالأعمال الصالحة وترك الأعمال السيئة والتوبة منها.

وقد كفر باليوم الآخر الدهريون والمشركون.

واليهود والنصارىٰ لم يؤمنوا به الإيمان الصحيح المطلوب وإن آمنوا بوقوعه ﴿وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾ [البقرة: ١١١]، ﴿قَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ﴾ [آل عمران: ٢٤].

٦- والإيمان بالقدر: يعني الإيمان بأن الله علم كل شيء ما كان وما يكون وقدَّر ذلك في اللوح المحفوظ، وأن

كل ما يجري من خير وشرٍّ، وكفر وإيمان، وطاعة ومعصية، فقد شاءه الله وقدَّره وخلقه، وأنه يحب الطاعة ويكره المعصية.

وللعبادة قدرة علىٰ أفعالهم واختيار وإرادة لما يقع منهم من طاعة أو معصية - لكن ذلك تابع لإرادة الله ومشيئته - خلافًا للجبرية الذين يقولون: إن العبد مجبر علىٰ أفعاله ليس له اختيار. وللقدرية الذين يقولون: إن العبد له إرادة مستقلة وأنه يخلق فعل نفسه دون إرادة الله ومشيئته.

وقد ردَّ الله علىٰ الطائفتين في قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الإنسان: ٣٠]، فأثبت للعبد مشيئة ردًّا علىٰ الجبرية الغلاة، وجعلها تابعةً لمشيئة الله ردًّا علىٰ القدرية النفاة.

والإيمان بالقدر يُكْسِبُ العبدَ صبراً علىٰ المصائب، وابتعادًا عن الذنوب والمصائب. كما يدفعه إلىٰ العمل ويبعد عنه العجز والخوف والكسل.
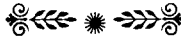
الأصل الثاني:
الإيمان قول وعمل واعتقاد يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية

ومن أصول أهل السنة والجماعة: أن الإيمان قول وعمل واعتقاد يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، فليس الإيمان قولًا وعملًا دون اعتقاده؛ لأن هذا إيمان المنافقين، وليس هو مجرد المعرفة بدون قول وعمل؛ لأن هذا إيمان الكافرين الجاحدين. قال تعالىٰ: ﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [النمل: ١٤]، وقال تعالىٰ: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ۖ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأنعام: ٣٣]، وقال تعالىٰ: ﴿وَعَادًا وَثَمُودَا۟ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمْ ۖ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ

عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُوا۟ مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٨﴾﴾ [العنكبوت: ٣٨].

وليس الإيمان اعتقادًا فقط أو قولًا واعتقادًا دون عمل؛ لأن هذا إيمان المرجئة، والله تعالىٰ كثيرًا ما يسمي الأعمال إيمانًا قال تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ [الأنفال: ٢- ٤]، وقال تعالىٰ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤٣]؛ أي: صلاتكم إلىٰ بيت المقدس، سمىٰ الصلاة إيمانًا.

الأصل الثالث:
عدم تكفير أحد من المسلمين إلا بارتكاب ناقض من نواقض الإسلام

ومن أصول أهل السنة والجماعة: أنهم لا يُكَفِّرون أحدًا من المسلمين إلا إذا ارتكب ناقضًا من نواقض الإسلام، أما ما كان من الكبائر التي هي دون الشرك ولم يدل دليل علىٰ كفر مرتكبها - كترك الصلاة تكاسلًا - فإنهم لا يحكمون علىٰ مرتكبها - أي الكبائر - بالكفر وإنما يحكمون عليه بالفسق ونقص الإيمان، وإذا لم يتب منها فإنه تحت المشيئة - إن شاء الله غفر له وإن شاء عذبه لكنه لا يخلد في النار - قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨].

ومذهب أهل السنة في ذلك وسط بين الخوارج الذين يُكَفِّرون مرتكب الكبيرة وإن كانت دون الكفر وبين المرجئة الذين يقولون هو مؤمن كامل الإيمان ويقولون: لا يضر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة.

الأصل الرابع:
وجوب طاعة ولاة أمور المسلمين ما لم يأمروا بمعصية

ومن أصول أهل السنة والجماعة: وجوب طاعة ولاة أمور المسلمين ما لم يأمروا بمعصيةٍ فإذا أمروا بمعصية فلا تجوز طاعتهم فيها، وتبقىٰ طاعتهم بالمعروف في غيرها، عملًا بقوله تعالىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ ﴾ [النساء: ٥٩]، وقول النبي ﷺ: «**أوصيكم بتقوىٰ الله والسمع والطاعة، وإن تأمر عليكم عبد**»(١).

ويرون أن معصية الأمير المسلم معصية للرسول

---

(١) تقدم تخريجه ص(٩).

ﷺ عملًا بقوله ﷺ: «من يطع الأمير فقد أطاعني ومن عصىٰ الأمير فقد عصاني»[١].

ويرون الصلاة خلفهم والجهاد معهم والدعاء لهم بالصلاح والاستقامة ومناصحتهم.

---

(١) أخرجه البخاري (٢٧٩٧)، ومسلم (١٨٣٥)، والنسائي (٤١٩٣)، وابن ماجه (٣٨٥٩)، وأحمد (٣/ ٣٨٧).

الأصل الخامس:
تحريم الخروج على ولاة أمور المسلمين إذا ارتكبوا مخالفة دون الكفر

ومن أصول أهل السنة: تحريم الخروج علىٰ ولاة أمور المسلمين إذا ارتكبوا مخالفة دون الكفر لأمره ﷺ بطاعتهم في غير معصية ما لم يحصل منهم كفر بواح، بخلاف المعتزلة الذين يوجبون الخروج علىٰ الأئمة إذا ارتكبوا شيئًا من الكبائر ولو لم يكن كفرًا ويعتبرون هذا من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والواقع أن عمل المعتزلة هذا هو أعظم المنكر؛ لما يترتب عليه من مخاطر عظيمة من الفوضىٰ وفساد الأمر واختلاف الكلمة وتسلط الأعداء.

ومن أصول أهل السنة والجماعة: سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله ﷺ كما وصفهم الله بذلك في قوله تعالى لما ذكر المهاجرين والأنصار وأثنى عليهم قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (١٠)﴾ [الحشر:١٠].

وعملًا بقوله ﷺ: «لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبًا ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا

نصيفه»[1].

خلافًا للمبتدعة من الرافضة والخوارج الذين يسبون الصحابة ويجحدون فضائلهم. ويرىٰ أهل السنة أن الخليفة بعد رسول الله ﷺ أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي - رضي الله عنهم أجمعين - فمن طعن في خلافة واحدٍ من هؤلاء فهو أضلُّ من حمار أهله لمخالفته النص والإجماع علىٰ خلافه هؤلاء علىٰ هذا الترتيب.

---
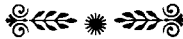
(١) أخرجه البخاري (٣٤٧٠)، ومسلم (٢٥٤١)، والترمذي (٣٨٦١)، وأبو داود (٤٦٥٨)، وابن ماجه (١٦١)، وأحمد (٣/ ٥٥).

الأصل السابع:
محبة أهل بيت
رسول الله ﷺ وتولِّيهم

ومن أصول أهل السنة والجماعة: محبة أهل بيت رسول الله ﷺ وتوليهم عملًا بوصية رسول الله ﷺ، بقوله: «أُذَكِّركم الله في أهل بيتي»(١).

ومن أهل بيته: أزواجُه أمهات المؤمنين - رضي الله عنهن وأرضاهن -، فقد قال الله تعالىٰ - بعدما خاطبهن بقوله: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ﴾ [الأحزاب: ٣٠]، ووجَّه إليهن نصائح ووعدهن بالأجر العظيم: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ٣٣﴾

---

(١) أخرجه مسلم (٢٤٠٨)، وأحمد (٤/ ٣٦٧).

[الأحزاب: ٣٣].

والأصل في أهل البيت: قرابة النبي ﷺ، والمراد بهم هنا الصالحون منهم خاصة، أما قرابته غير الصالحين فليس لهم الحق كعمه أبي لهب ومن شابهه، قال تعالىٰ: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١﴾ [المسد: ١].

فمجرد القرابة من الرسول ﷺ والانتساب إليه من غير صلاح في الدين لا يغني صاحبه من الله شيئًا، قال ﷺ: **«يا معشر قريش، اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئًا، يا عباس عَمّ رسول الله، لا أغني عنك من الله شيئًا، يا صفية عمة رسول الله، لا أغني عنك من الله شيئًا، يا فاطمة بنت محمد، سليني من مالي ما شئت لا أغني عنك من الله شيئًا»**(١).

---

(١) أخرجه البخاري (٢٦٠٢)، ومسلم (٢٠٦)، والترمذي (٣١٨٥)، والنسائي (٣٦٤٦)، وأحمد (٢/ ٣٥٠).

وقرابة الرسول الصالحون لهم علينا حق الإكرام والمحبة والاحترام، ولا يجوز لنا أن نغلو فيهم فنتقرب إليهم بشيء من العبادة، أو نعتقد فيهم أنهم ينفعون، أو يضرون من دون الله؛ لأن الله سبحانه يقول لنبيه ﷺ: ﴿قُلْ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾﴾ [الجن: ٢١]، ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُ﴾ [الأعراف: ١٨٨].

فإذا كان الرسول ﷺ كذلك فكيف بغيره؟!

فما يعتقده بعض الناس ممن ينتسبون لقرابة الرسول اعتقاد باطل.
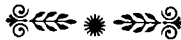
الأصل الثامن: التصديق بكرامات الأولياء

ومن أصول أهل السنة والجماعة: التصديق بكرامات الأولياء، وهي ما قد يجريه الله علىٰ أيدي بعضهم من خوارق العادات إكرامًا لهم كما علىٰ دل ذلك الكتاب والسنة.

وقد أنكر وقوع الكرامات المعتزلة والجهمية، وهو إنكار لأمر واقع معلوم.

ولكن يجب أن نعلم أن من الناس في وقتنا من ضل في موضوع الكرامات وغالىٰ فيها حتىٰ أدخل فيها ما ليس منها من الشعوذة وأعمال السحرة والشياطين والدجالين، والفرق واضح بين الكرامة والشعوذة؛ فالكرامة: ما يجري علىٰ أيدي عباد الله الصالحين، والشعوذة: ما يجري علىٰ يد السحرة الكفرة والملاحدة بقصد إضلال الخلق وابتزاز أموالهم،

والكرامة سببها الطاعة، والشعوذة سببها الكفر والمعاصي.

ومن أصول أهل السنة والجماعة في الاستدلال: اتباع ما جاء في كتاب الله أو سنة رسول الله ﷺ باطنًا وظاهرًا، واتباع ما كان عليه الصحابة من المهاجرين والأنصار عمومًا، واتباع الخلفاء الراشدين خصوصًا؛ حيث أوصىٰ النبي ﷺ بذلك في قوله ﷺ: «**عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين**»(١).

ولا يقدمون علىٰ كلامِ الله وكلامِ رسوله كلامَ أحد

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٦٠٩)، والترمذي (٢٦٧٦)، وابن ماجه (٤٢)، أحمد (١٧١٨٤).

من الناس؛ ولهذا سموا أهل الكتاب والسنة، وبعد أخذهم بكتاب الله وسنة رسوله يأخذون بما أجمع عليه علماء الأمة، وهذا هو الأصل الثالث الذي يعتمدون عليه بعد الأصلين الأولين: الكتاب والسنة.

وما اختلف فيه الناس ردوه إلىٰ الكتاب والسنة عملًا بقوله تعالىٰ: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ۝٥٩﴾ [النساء: ٥٩].

فهم لا يعتقدون العصمة لأحد غير رسول الله ﷺ، ولا يتعصبون لرأي أحد حتىٰ يكون موافقًا للكتاب والسنة، ويعتقدون أن المجتهد يخطئ ويصيب، ولا يسمحون بالاجتهاد إلا لمن توفرت فيه شروطه المعروفة عند أهل العلم.

ولا إنكار عندهم في مسائل الاجتهاد السائغ؛ فالاختلاف عندهم في المسائل الاجتهادية لا يوجب العداوة والتهاجر بينهم كما يفعله المتعصبة وأهل البدع، بل يحب بعضهم بعضًا، ويوالي بعضهم بعضًا، ويصلي بعضهم خلف بعض، مع اختلافهم في بعض المسائل الفرعية؛ بخلاف أهل البدع فإنهم يعادون أو يضللون أو يكفرون من خالفهم.
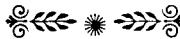
الخاتمة

ثم هم مع هذه الأصول التي مر ذكرها يتحلَّون بصفات عظيمة هي من مكملات العقيدة، ومن أعظم هذه الصفات:

أولًا: أنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر على ما توجبه الشريعة، عملًا بقوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

وبقوله ﷺ: «**من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان**»(١).

---

(١) أخرجه مسلم (٤٩)، والترمذي (٢١٧٢)، والنسائي (٥٠٠٩)، وأبو داود (١١٤٠)، وابن ماجه (٤٠١٣)، أحمد (٣/ ١٠).

وقلنا علىٰ ما توجبه الشريعة؛ خلافًا للمعتزلة الذين يخرجون بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عما توجبه الشريعة؛ فيرون أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو الخروج علىٰ ولاة أمر المسلمين إذا ارتكبوا معصية وإن كانت دون الكفر؛ فأهل السنة والجماعة يرون مناصحتهم في ذلك دون الخروج عليهم، وذلك لأجل جمع الكلمة، والابتعاد عن الفرقة والاختلاف.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: ولعله لا يكاد يعرف طائفة خرجت علىٰ ذي سلطان إلا وكان في خروجها من الفساد أكثر من الذي في إزالته[1].

ثانيًا: ومن صفات أهل السنة والجماعة: المحافظة علىٰ إقامة شعائر الإسلام من إقامة صلاة الجمعة والجماعة خلافًا للمبتدعة والمنافقين الذين لا يقيمون

---

(١) مجموع الفتاوىٰ (٢٨/ ١٧٩، ١٨٠).

الجمعة والجماعة.

ثالثًا: ومن صفاتهم: قيامهم بالنصيحة لكل مسلم والتعاون على البر والتقوى؛ عملًا بقوله ﷺ: «**الدين النصيحة**»، قلنا: لمن؟ قال: «**لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**»(١).

وبقوله ﷺ: «**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا**»(٢).

رابعًا: ومن صفاتهم: ثباتُهم في مواقف الامتحان، وذلك بالصبر عند البلاء، والشكر عند الرخاء، والرضا بمُرِّ القضاء.

---

(١) أخرجه مسلم (٥٥)، والنسائي (٤١٩٧)، وأبو داود (٤٩٤٤)، وأحمد (٤/ ١٠٢).

(٢) أخرجه البخاري (٤٦٧)، ومسلم (٢٥٨٥)، والترمذي (١٩٢٨)، والنسائي (٢٥٦٠)، وأحمد (٤/ ٤٠٥).

خامسًا: ومن صفاتهم: أنهم يتحلَّون بمكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال وبر الوالدين وصلة الأرحام وحسن الجوار، وينهون عن الفخر والخيلاء والبغي والظلم والترفع على الناس؛ عملًا بقوله تعالى: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ﴿٣٦﴾﴾ [النساء: ٣٦].

وبقوله ﷺ: **«أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا»**(١).

نسأل الله عز وجل أن يجعلنا منهم بمنه وكرمه، وألا

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٦٨٤)، والترمذي (١١٦٢)، وأحمد (٢/ ٢٥٠).

يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا.

وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

فهرس الموضوعات

الميراث النبوي للنشر والتوزيع
الدار البيضاء - الجزائر العاصمة
الإدارة: 554250098 (00213)
المبيعات: 661409999 (00213) الفاكس: 21966847 (00213)
البريد الإلكتروني: Dar.mirath@gmail.com